ضعيف لأن ما فروا منه في الإيجاب يلزمهم في الإعلام فإنه كما يستبعد إلزام المعدوم يستبعد إعلامه واحتج أصحابنا بأن الواحد منا يصير مأمورا بأمر النبي A مع أن ذلك الأمر ما كان موجودا إلا حال عدمنا .

قال قيل الرسول أخبر بأن من سيولد فا سيأمره قلنا أمر ا في الأزل معناه أن فلانا إذا وجد فهو مأمور بكذا قيل الأمر في الأزل ولا سامع ولا مأمورا عبث بخلاف أمر الرسول عليه السلام قلنا مبني على القبح العقلي ومع هذا فلاسفة في أن يكون في النفس طلب التعلم من أين سيولد .

اعترض الخصوم على الدليل المتقدم بأنه لا يصح قياس أمر ا على أمر الرسول A لأنه A مبلغ لأمر ا تعالى فيكون مخبرا عن ا بأن فلانا إذا وجد وانخرط في سلك من يفهم الخطاب فا يأمره بكذا وإذا كان كذلك لم يكن أمرا للمعدوم بشيء وأجاب المصنف بأنا أيضا نقول أمر ا في الأزل معناه أنه أخبر بأن من سيوجد ويستعد لتعلق الأمر به يصير مأمورا بأمري كما قلتم في أمر الرسول A فإن قلت إذا كان أمر ا بمعنى الإخبار فلا يكون أمرا حقيقيا قلت كذلك ذهب إليه بعض الأشاعرة وضعفه الإمام بوجهين .

أحدهما أنه إن كان مخبرا لنفسه فهو سفه أو لغيره فمحال إذ ليس ثم غيره ولهذا ذهب من صار إلى أن كلام ا في الأزل لم يكن أمرا ولا نهيا ثم صار فيما لا يزال كذلك واعترض عليه القرافي بأنا نقول إنه مخبر لنفسه والقائل يشتغل في فكره طول ليله ونهاره ولا معنى لذلك إلا الإخبارات وأجمع العقلاء مع ذلك على حسنه فلا يكون في حق ا تعالى قبيحا بل ا تعالى عالم بجميع معلوماته ويخبر عن كل معلوم بخصائص صفاته وأحواله ولا استحالة في ذلك ولم يزل ا تعالى في الأزل وأبدا ولا يسمع ذلك إلا ا تعالى بسمعه القديم وإلى هذا الإخبار أشار عليه السلام بقوله لا أحصى ثناء عليك أنت